

فتح القدير

3 - { ذرية من حملنا مع نوح } نصب على الاختصاص أو النداء ذكرهم سبحانه إنعامه عليهم في ضمن إنجاء آبائهم من الغرق ويجوز أن يكون المفعول الأول لقوله أن لا تتخذوا أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا كقوله : { ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا } وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو بدل من فاعل تتخذوا وقرأ مجاهد بفتح الذال وقرأ زيد بن ثابت بكسرها والمراد بالذرية هنا جميع من في الأرض لأنهم من ذرية من كان في السفينة وقيل موسى وقومه من بني إسرائيل وهذا هو المناسب لقراءة النصب على النداء والنصب على الاختصاص والرفع على البدل وعلى الخبر فإنها كلها راجعة إلى بني إسرائيل المذكورين وأما على جعل النصب على أن ذرية هي المفعول الأول لقوله لا تتخذوا فالأولى تفسير الذرية بجميع من في الأرض من بني آدم { إنه كان عبدا شكورا } أي نوحا وصفه □ بكثرة الشكر وجعله كالعلة لما قبله إيدانا بكون الشكر من أعظم أسباب الخير ومن أفضل الطاعات حثا لذريته على شكر □ سبحانه .

وقد أخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : أسري بالنبي A ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب قال : أسري برسول □ A إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة وأخرج البيهقي عن عروة مثله وأخرج البيهقي أيضا عن السدي قال : أسري برسول □ A قبل مهاجره بستة عشر شهرا وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : { الذي باركنا حوله } قال : أنبتنا حوله الشجر وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل } قال : جعله □ هدى يخرجهم من الظلمات إلى النور وجعله رحمة لهم وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { أن لا تتخذوا من دوني وكيلا } قال : شريكا وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله : { ذرية من حملنا مع نوح } قال : هو على النداء يا ذرية من حملنا مع نوح وأخرج ابن مردويه عن عبد □ بن زيد الأنصاري قال : قال رسول □ A [ذرية من حملنا مع نوح ما كان مع نوح إلا أربعة أولاد : حام وسام وياث وكوش فذلك أربعة أولاد انتسلوا هذا الخلق] واعلم أنه قد أطلال كثير من المفسرين كابن كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضوع بذكر الأحاديث الواردة في الإسراء على اختلاف ألفاظها وليس في ذلك كثير فائدة فهي معروفة في موضعها من كتب الحديث وهكذا أطلالوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الأقصى وهو مبحث آخر والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز وذكر أسباب النزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل

الشرعية وما عدا ذلك فهو فضله لا تدعو إليه حاجة